

خطب الأعياد ١٣ - خطبة عيد الفطر السعيد لعام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م : خ ١- صلة الرحم ، خ ٢- أسباب قطيعة الرحم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-١٠-٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، و ارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين.

إعلان الله تعالى الحرب على نموذجين ؛ على من تعامل بالربا وعلى من عادى الله ولياً :

أيها الأخوة الكرام ، أين العيد في القرآن ؟ قال تعالى :

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ (١٨٥))

(سورة البقرة)

هذه تكبيرات العيد ، الأعياد في الإسلام تأتي عقب عبادات كبرى ، والفرح الحقيقي في العيد هو فرح بالهداية ، فرح بالصلح مع الله ، فرح بالإجابة إليه ، فرح بالتوبة له ، فرح بالسعادة بقربه .

أيها الأخوة ، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي الصحيح :

((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ))

[البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]

بالمناسبة الله عز وجل يحارب أكل الربا بالقرآن الكريم ، وفي الحديث القدسي يحارب من عادى له ولياً ، حربان معلنتان من الله عز وجل على نموذجين ؛ الأول من أكل الربا أو أوكله ، بمعنى سبب تجمع الأموال بأيدي قليلة وحرَم منها الكثرة الكثيرة فدمر الأمة ، ماذا يقابل الفروق الكبيرة بين الدخول ؟ الدعارة ، الاحتيال ، السرقة ، القتل ، دمار الأسر ، لذلك الله عز وجل أعلن الحرب على نموذجين على من تعامل بالربا وعلى من عادى له ولياً :

((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، الآن دققوا : وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني

أعطينه ، وإن استعاذ بي أعدته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن
، يكره الموت وأنا أكره مساءته))

[البخاري عن أبي هريرة]

أكبر ثمن لمن يحب الله ورسوله أن يكون مستجاب الدعوة :

إذا أنت حينما تقوم بالنوافل يحبك الله
عز وجل ، فإذا أحبك الله عز وجل كان
الله سمعك وبصرك ، وكل حركاتك
وسكناتك وفق منهج الله ، لكن أكبر ثمن
أن تكون مستجاب الدعوة ، لذلك عقب
آيات الصيام :



(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (١٨٦))

(سورة البقرة)

العيد مناسبة أولى لصلة الأرحام:



أهم موضوعات العيد صلة الأرحام ،
لقد دعا النبي عليه الصلاة والسلام في
أوائل دعوته ، وفي مطلع نبوته إلى
صلة الأرحام فقد أخرج الإمام مسلم
بإسناده عن أبي أمامة قال : قال عمرو
بن عبسة السلمي :

((كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون
الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً ، فقعدت على راحلتي ، فقدمت عليه ، فإذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم مستخفياً ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له : ما أنت ؟ قال : أنا نبي ، فقلت : و ما نبي ؟ قال : أرسلني الله ، فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله لا يشرك به شيئاً .))

[مسلم عن عمرو بن عبسة السلمي]

أول كلمة قالها النبي عليه الصلاة والسلام أرسلني بصلة الأرحام . ونحن في العيد والعيد مناسبة أولى لصلة الأرحام ، النبي عليه الصلاة والسلام كما قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه :

((أوصاني خليلي بصلة الرحم وإن أدبرت))

[رواه الطبراني عن أبو ذر]

لذلك قالوا صلة الأرحام أمانة أي دليل على الإيمان ، لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

ربط هذه الصلة بالإيمان :

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

ثواب صلة الرحم معجل في الدنيا ونعيم في الآخرة :

هذه الصلة عبادة جليلة ، هناك عبادات شعائرية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ، وهناك عبادات تعاملية ، هذه الصلة عبادة جليلة من أخص العبادات ، يقول بعض العلماء : ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجراً من خطوة إلى ذي رحم ، ثواب هذه الصلة معجل في الدنيا ونعيم في الآخرة . لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم))

[البيهقي عن أبي هريرة]

والقائم بهذه الصلة موعود بالجنة ، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في إحدى خطبه :

((أهل الجنة ثلاث : ذو سلطان مقسط - متصدق ، موفق - ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى

مسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال))

[مسلم عن عياض بن خمار]

والله عز وجل قال :

(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (٣٨))

(سورة الروم)

له حق عليك ، أت فعل أمر :

(فَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ (٣٨))

(سورة الروم)

قدم الله القرابة على المساكين وأبناء السبيل ، قال تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ (٢١٥))

(سورة البقرة)

لا تقبل زكاة مسلم وفي أقربائه محاييج ، الآخرون أنت لهم وغيرك لهم أما أقرباؤك من لهم غيرك؟

الأقربون من ذوي المسكنة هم أول من يعطوا الصدقة :

أيها الأخوة الكرام ، لذلك أول من يعطى الصدقة هم الأقربون من ذوي المسكنة :
((كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة مالاً ، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء ، وكانت مستقبله المسجد وكان النبي عليه الصلاة والسلام يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال : يا رسول الله إن الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون وإن أحب أموالي إلي بئر حاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال بخ بخ ذاك مال راجح))

[روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن أنس بن مالك]

هذا هو الربح الحقيقي الذي تدخره ، الربح الحقيقي الذي تنفقه ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ دَبَحُوا شَاةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا ، : قَالَ بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا))

[الترمذي وأحمد]

سيدنا عمر أمسك تفاحة قال : أكلتها ذهبت أطعمتها بقيت ، فقال بخ ذلك مال راجح قد سمعت ما قلت فيها ، الآن دققوا وأرى أن تجعلها في الأقربين ، أحب أمواله إليه قدمها إلى رسول الله قال : أرى أن تجعلها في الأقربين ، قال أفعل ذلك يا رسول الله فقسما أبو طلحة في أقاربه وبنو عمه .

١ - أخوك في الله من أرحامك ولو لم يكن قريباً لك :

ماذا تعني كلمة أرحام ؟ قال : أولاً رحم الدين أخوك في الله من أرحامك هذا معنى جديد ، أخوك في الله ، المؤمن ولو لم يكن قريباً لك ، لو كان من بلد آخر ، لو كان من جنسية أخرى ، لو كان يتكلم لغة أخرى هو من أرحامك ، رحم الدين تشمل جميع المسلمين لقوله تعالى :



(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠))

(سورة الحجرات : ١٠)

فأثبت الله الأخوة الإيمانية لجميع المسلمين :

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢))

(سورة محمد)

٢ - رحم القرابة البعيدة والقريبة من جهة الأبوين :

الرحم الثانية رحم القرابة البعيدة والقريبة من جهة الأبوين ، أوسع تعريف ، الأقرباء الأبعد والأقرباء الأقارب من جهة الأب ومن جهة الأم .
لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام :

((من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا))

[منفق عليه عن عائشة]

وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار .

((إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء))

[الترمذي عن أنس بن مالك]



رحم المؤمنين بملازمتهم ورحم الأقارب بصلتهم

أيها الأخوة ، ماذا تعني صلة الرحم ؟ هناك من يفضل على قريبه الفقير بأن يطل عليه في العام مرة في العيد ويتمنى ألا يجده في البيت ، يضع له بطاقة ، وانتهى الأمر ، هذا أسوأ معنى لصلة الرحم ، أولاً يجب صلة الرحم بملازمة المؤمنين ، ما دام من معاني صلة الرحم أن أهل الإيمان رحم ، ملازمة المؤمنين ، ومحبة المؤمنين ، ونصرة المؤمنين ،

والنصيحة للمؤمنين ، وترك أذية المؤمنين ، والعدل بين المؤمنين ، والإنصاف في معاملتهم ، و القيام بحقوقهم الواجبة ، كتمريض المريض ، ومواساة فقرائهم ، ونصرة مظلومهم ، وحقوق موتاهم من غسلهم ، والصلاة عليهم ،

ودفنهم ، هذه كلها حقوق تدخل في صلة الأرحام

المؤمن من أرحامك ، أما الرحم الخاصة تكون الصلة بزيارتهم ، وتفقد أحوالهم ، والسؤال عنهم ، والإهداء إليهم ، والتصدق على فقيرهم ، والتلطف مع وجبههم وغنيهم ، وتوقير كبيرهم ، ورحمة صغيرهم ، وتكون باستضافتهم ، وحسن استقبالهم ،



من معاني الصلة إصلاح ذات البين إن فسدت

وإعزازهم ، ومشاركتهم في أفراحهم ، ومواساتهم في أتراحهم.

هذه بنود صلة الرحم مع الأقارب ، وتكون الصلة أيضاً بالدعاء للأرحام ، وسلامة الصدر لهم ، والحرص على نصحتهم ، ودعوتهم للخير ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وإصلاح ذات البين إذا فسدت ، هذا كله من صلة الرحم .

وتكون ببشاشة عند اللقاء ، ولين في المعاملة ، إلى طيب في القول ، وطلاقة في الوجه ، وزيارات وصيالات ، وإحسان إلى المحتاج ، وبذل للمعروف ، ونصحهم ، والنصح لهم ، ومساندة مكروبيهم ،

وعيادة مريضهم ، الصفح عن عثراتهم ، وترك مُضرتهم ، والمعنى الجامع لذلك كُله : إيصال ما أمكن من الخير ، ودفع ما أمكن من الشرّ .

من أجل العبادات بعد أداء الفرائض هذه الصلة ، هذه تمتن العلاقات ، تجمع المجتمع وحدة متماسكة ، بل إن الضمان الاجتماعي جعله الله على أساس القرابة .

على المؤمن أن يتفقد أحوال أقاربه و يساعدهم بألطف أسلوب :



صل رحمك ولو بمكالمة هاتفية على اقل تقدير

طبعاً الأقارب يختلفون في أحوالهم ، وطباعهم ، ومنازلهم ، فمنهم من يرضى بالقليل ، فتكفيه الزيارة السنوية، والمكالمة الهاتفية ، ومنهم من يرضى بطلاقة الوجه ، والصلة بالقول ، ومنهم من يعفو عن حقه كاملاً ، ويلتمس المعاذير لأرحامه ، منهم من لا يرضى إلا بالزيارة المستمرة ، وبالاهتمام الدائم ، فمعاملتهم بهذا المقتضى تعين على

حسن الصلة بهم ، كل قريب له طبع ، بشكل مختصر تبدأ صلة الرحم بنوع من الاتصال ، الاتصال الهاتفي نوع من الصلة ، أو البريدي ، أو كتابة رسالة ، الآن في رسالة على الهاتف . ثم الزيارة ، ثم تفقد الأحوال المعيشية ، الآن هناك قوي وضعيف ، قريب قوي وقريب ضعيف ، قريب غني وقريب فقير ، الأقوى والأغنى مهمته بعد الزيارة تفقد الأحوال المعيشية والاجتماعية ، ثم المساعدة بألطف أسلوب ، والله أخ حدثني من هذا المسجد سمع بعض الخطب عن الأرحام والصلة ، له قريب لا يعرفه سأل عن بيته وزاره ، هذا القريب شهم طبعاً وضع له بطاقة لم يلتق به، اتصل به ، سأل عن بيته فزاره ، القريب ميسور الزائر كان فقيراً ساكناً في بيت تحت الأرض شمالي وعنده خمسة أولاد ، هذا بيتك ؟ ابحت عن بيت ، أمن له بيتاً خلال شهر رابع طابق ، والله أقسم بالله هذا الأخ أنه عندما زار قريبه تنفيذاً لوصية رسول الله فقط ، القريب شهم لما زاره في بيته قال هذا البيت لا يصلح لأولادك ، بحت عن بيت خلال شهرين وأمن له ثمنه .

الهدف الكبير من صلة الرحم تفقد أحوال الأقارب المادية والمعيشية والدينية والتربوية :

تفقد الأحوال المعيشية والاجتماعية ، ثم المساعدة بألطف أسلوب ، ثم الأخذ بيد القريب ، وأهله إلى الله ، وحملهم على طاعته ، والتقرب إليه ، وهذا تاج تتوج به هذه الصلة ، وعندئذ تكون هذه الصلة حققت هدفها الأكبر .

أن تتفقد أحوالهم المعيشية ، والاجتماعية ، والتربوية ، والعلمية ، ابنهم يحتاج إلى قسط جامعة ، ابنهم ذكي ومتفوق ، ثم تنفذ هذه الحاجات ، ثم الأخذ بيد القريب إلى الله ، والله أعرف أخص طرق باب أخته سمع شجاراً بينها وبين زوجها على مبلغ من المال طلبته منه من أجل كسوة بناته ، الزوج دخله محدود رفض رفع صوته عليها ، رفعت صوتها عليه ، فلما دخل سألت ما القضية ؟ قضية ثلاثمائة ليرة في الشهر القصة قديمة منذ عشرين سنة قال هذه مني يا أختي ، أرسل لها كل شهر ثلاثمائة ليرة تغطية نفقات البنات ، قال بعد ستة أشهر طلبت مني درساً أسبوعياً ، قال لي أنا ليس داعية حضرت حالي ، آية قرآنية ، وحديث ، وقصة ، وحكم فقهي ، جمعت بناتها ، بنات أخواتها ، يعني ممن يجوز أن يجلس معهم ، قال لي أول بنت تحببت ، الثانية تحببت ، الثالثة ، الرابعة ، الخامسة ، وتزوجوا جميعاً ، هذه صلة الرحم يجب أن تزور قريبك ، تتفقد أحواله ، تعاونه مالياً ، تربوياً ، دينياً ، علمياً .

ثمار صلة الرحم :

لذلك اسمعوا هذا القول أول آية بأول سورة بأول شيء في القرآن : قَالَ جبريل للنبي * :
(((اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم) ، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : زَمَلُونِي ، زَمَلُونِي ، فزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ : لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلَّا ، لم يأت بعد القرآن لم يقل الحديث الشريف ، أول عهدا برسول الله ، وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ))

[رواه البخاري ومسلم عن عائشة]

هذه الفطرة إنسان يصل رحمه ، يطعم الجائع ، يطعم الضعيف ، يعين القريب ، هذا الإنسان لا يخزيه الله أبداً ، الله عز وجل وعد أنه من وصل رحمه يصله ومن قطع رحمه يقطعه .

((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَعْنَا مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحِمُ : هَذَا مَقَامُ الْعَانِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ ، يعني أيتها الرحم ، أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَهُوَ لَكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَافْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ :

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وهناك حديث آخر :

((الرَّحِمُ مُعَلِّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَقُولُ : مَنْ
وَصَلَّيْتُ وَصَلَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ
اللَّهُ))

[مسلم عن عائشة]

صلة الرّحم ؛ محبة للأهل ، وبسط
الرّزق ، وبركة العُمر ، يقول النبي
عليه الصلاة والسلام :



صلة الرّحم بسط في الرّزق وبركة في العُمر

((تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْإِثْمِ ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ
، مَنَسَاءٌ فِي أَثَرِهِ))

[رواه أحمد عن أبي هريرة]

تطيل العُمر بمعنى إطالة مضمون يزداد هذا العُمر غنى بالعمل الصالح ، وفي حديث :

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))

[متفق عليه عن أنس بن مالك]

الصلة مدعاة لرفع الواصل وسبب للذكر الجميل :

أيها الأخوة ، صلة الرّحم علامة على كرم النفس ، وسعة الأفق ، وطيب المنبت ، وحسن الوفاء ،
ولهذا قيل : مَنْ لَمْ يَصْلِحْ لِأَهْلِهِ لَمْ يَصْلِحْ لَكَ ، إياك أن تشارك إنساناً عاقاً لوالديه ، لو كان فيه خير
لكان الخير لوالديه ، إياك أن تشارك من كان قاطعاً للرحم ، مَنْ لَمْ يَصْلِحْ لِأَهْلِهِ لَمْ يَصْلِحْ لَكَ ، وَمَنْ
لَمْ يَذُبَّ عَنْهُمْ لَمْ يَذُبَّ عَنْكَ ، يُقَدِّمُ عَلَيْهَا أَوْلُو التَّذْكَرَةِ وَأَصْحَابِ الْبَصِيرَةِ .

الآن هذه الصلة مدعاة لرفع الواصل ، وسبب للذكر الجميل ، وموجبة لشيوع المحبة ، صلة الرّحم
تقوي المودة ، وتزيد المحبة ، توثق عرى القرابة ، وتزول العداوة والشحناء ، فيها التعارف
والتواصل والشعور بالسعادة

رسول الله عليه الصلاة والسلام أوصل الناس بأرحامه :

أيها الأخوة ، بلغ في صلة الرّحم مبلغاً عظيماً ، ضرب به المثل على مرّ التاريخ ، ما سمعت الدنيا
بأوصل منه صلى الله عليه وسلم ، قام على قرابته ، أبناء عمه وأقاربه ، أخرجوه من مكة ،
وطاردوه ، وشتموه ، وآذوه ، حاربوه في المعارك ، ونازلوه في الميدان ، قاموا بحرب عسكرية
وإعلامية واقتصادية ضده ، فلما انتصر : دخل مكة منتصراً ، ووقفت له الأعلام مكبرة .

عشرة آلاف سيف متوهجة تنتظر أمراً منه وشأن الفاتحين أن يبيدوا أعداءهم فقال ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء ، هذا أروع مثل يضربه إنسان لعشرين عاماً عانى ما عانى من قريش ، حروب وقتل وسفك دماء وتعذيب وإهانة فلما ملكهم وانتصر عليهم عفا عنهم .

النبي عليه الصلاة والسلام له ابن عم اسمه أبو سفيان بن الحارث ، فيسمع بالانتصار ، وقد أذى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وشتمه ، وقتله ، فيأخذ هذا الرجل أطفاله ، ويخرج من مكة ، فيلقاه علي بن أبي طالب ، يقول : يا أبا سفيان ! إلى أين تذهب ؟ قال : أذهب بأطفالي إلى الصحراء فأموت جوعاً وعرياً ! والله إن ظفر بي محمد ليقطعني بالسيف إرباً إرباً ! فيقول علي - وهو يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم - أخطأت يا أبا سفيان ! إن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصل الناس ، وأبر الناس ، وأكرم الناس ، فعد إليه ، وسلم عليه بالنبوة ، وقل له كما قال إخوة يوسف ليوسف :

(تَا لِلَّهِ لَفْدٌ أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)

هو موقن بالقتل يأتي بأطفاله ، ويقف على رأس المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويقول : يا رسول الله! السلام عليك ورحمة الله وبركاته :

(تَا لِلَّهِ لَفْدٌ أَتْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)

فبيكي عليه الصلاة والسلام ، وينسى تلك الأيام ، وتلك الأعمال ، وتلك الصحف السوداء ، ويقول :

(لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

أبو سفيان بن حرب ماذا يقول عن النبي عليه الصلاة والسلام ؟ يقول : يا بن أخي ، ما أوصلك ؟ ما أرحمك ؟ ما أحكمك ؟ ما أعقلك ؟

العيد أفضل مناسبة لتفقد الأقارب وزيارتهم ومساعدتهم وإكرامهم :



أيها الأخوة ، الموضوع طويل لكن أعتقد العيد أفضل مناسبة لتفقد الأقارب، وزيارتهم ، ومساعدتهم ، وإكرامهم ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((إِنَّمَا تَرزُقُونَ وَتَنْصُرُونَ بضعفانكم))

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء] هذا الضعيف هلا أطعمته إن كان جائعاً، كسوته إن كان عارياً ، علمته إن كان

العيد أفضل مناسبة لتفقد الأقارب وزيارتهم

جاهلاً ، أويته إن كان مشرداً ، زوجته إن كان أعزباً ، أنصفته إن كان مظلوماً ، إذا فعلت هذا مع الضعيف تنتصر به على أعدائك :

((إنما ترزقون وتنصرون بضعفانكم))

فكيف إذا كان هذا الضعيف قريباً من أقربائك ، والله هناك دعاوى بقصر العدل من أم لا تجد ما تأكل على ابنها الغني كي يطعمها .

الرسول الكريم المعلم الأول في تعليم الناس معنى صلة الأرحام :

أيها الأخوة الكرام ، الآن قصة أخرى تأتيه أخته من الرضاعة ، وقد ابتعدت عنه عقوداً عديدة ، فتأتيه وهو لا يعرفها ، وهي لا تعرفه أيضاً ، رضعت من حليلة السعدية معه فلما جاءت الرسالة ، وصار بأعلى مقام سمعت به ، والله رضع معي فأنا أخته ، وتسمع وهي في بادية بني سعد في الطائف بانتصاره ، فتأتي لتسلم على أخيها من الرضاع ، وهو تحت سدره عليه الصلاة والسلام ، والناس بسيوفهم بين يديه ، وهو يوزع الغنائم بين العرب ، فتستأذن ، فيقول لها الصحابة : من أنت؟ فتقول : أنا أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم استغربوا ، أنا الشيماء بنت الحارث أرضعتني أنا وإياه حليلة السعدية ، فيخبرون الرسول عليه الصلاة والسلام يتذكر القربى وصلة الرحم ، ويقوم لها ، ترك أصحابه وقام ليستقبلها ، ليلقاها في الطريق ، ويرحب بها ترحيب الأخ لأخته بعد طول غياب ، وبعد الوحشة والغربة ، ويأتي بها ويجلسها مكانه ، ويظللها من الشمس . تصوروا أيها الأخوة ، رسول البشرية ، ومعلم الإنسانية ، ومزعزع كيان الوثنية ، يظل عجزاً هي أخته من الرضاع من الشمس ، يترك الناس وشؤون الناس ، ويقبل عليها ويسألها ، ويقول لها: يا أختاه كيف حالكم ؟ يا أختاه أتخترين الحياة عندي ، أو تريدين أهلك ؟ فتقول : أريد أهلي ، فيمتعها بالمال ويعطيها مئة ناقة ، ليُعلم الناس معنى صلة الأرحام .

يا سيدي ، يا رسول الله ، يا من كانت الرحمة مهجتك ، والعدل شريعتك ، والحب فطرتك ، والسمو حرفتك ، ومشكلات الناس عبادتك ، يا سيدي يا رسول الله ، يا من جنت الحياة فأعطيت ولم تأخذ ، يا من قدست الوجود كله ، ورعيت قضية الإنسان ، يا من زكيت سيادة العقل ، و نهنت غريزة القطيع ، يا من هياك تفوقك لتكون واحداً فوق الجميع فعشت واحداً بين الجميع . أيها الأخوة الكرام ، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى ، والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى صحابته الغر الميامين ، و على آل بيته الطيبين الطاهرين .

أسباب قطيعة الرحم عديدة منها :

أيها الأخوة ، أسباب قطيعة الرحم .

١ - الجهل بعواقب القطيعة والجهل بفضائل الصلة :

أولاً : الجهل بعواقب القطيعة ، والجهل بفضائل الصلة ، الإنسان عدو ما يجهل ، إن معرفة ثمرات الأشياء وعواقبها أكبر باعث على صلة الرحم .

٢ - ضعف التقوى :

ثانياً : ضعف التقوى ، بعض الناس صار غنياً وصار بمنصب رفيع يخجل من أهله ، مرة رجل منع عنده والده متقدم في السن قال لهم يعمل عندنا ، استحي بأبيه .

٣ - الانقطاع الطويل عن الزيارة :

ثالثاً : الانقطاع الطويل عن الزيارة يؤدي إلى الوحشة ، هذا سبب .

٤ - العتاب الشديد :

رابعاً: العتاب الشديد ، إذا زاره أحد من أقاربه يعاتبهم عتاباً لا يحتمل ، يكرهونه لذلك تحمل عتابهم ، وحمله على أحسن المحامل ، من أسباب صلة الرحم .

خامساً : التكلف الزائد ، عندما تقيم
وليمة فوق طاقتك تكره زيارة الرحم ،
لا ، قَدِّم الذي عندك ، أمرنا أن نجود
بالموجود ، تكلف نفسك فوق طاقتك
تكره الزيارة ، يكلف نفسه كثيراً تخاف
أن يأتي لعندك لا تتحمل تضييفه .



قدم الذي عندك لرحمك ولا تتكلف فوق طاقتك

أيها الأخوة ، تجد من إذا زاره أقرابه لم
يهتم بهم ، بثياب متبذلة كيف صحتك ؟
كم تأخذ معاشاً في الشهر ؟ يسأله

بترفع ، لا يزوره طبعاً ، إذا ما احترمته ، ووقفت له ، ورحبت به ، واحترمته ، نور البيت أهلاً
وسهلاً ، ففي الزيارة جفاء .

٦ - الغني البخيل يكره الرحم عبئاً عليه :

سادساً : الغني البخيل يكره الرحم عبئاً عليه .
أيها الأخوة الكرام هناك أسباب كثيرة جداً ، تأخير قسمة الميراث ، تؤدي إلى قطيعة الرحم ، لا
يقسموا ، هناك بنات لهم أزواج بحاجة إلى المال الأخوة الذكور المال بيدهم يؤخرون القسمة تجد
بعد فترة صار في عدا بين الأخوات والأخوة من تأخير الميراث .

٧ - الشراكة بين الأقارب :

سابعاً : الشراكة بين الأقارب ، تعمل مشكلة بين الأقارب كبيرة جداً ، هذه أغلب الظن توقع
بمشكلات كبيرة .

على كل هذه عبادة من أجل العبادات مناسبتها بالأعياد والاستمرار بعد الأعياد .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا
واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ، ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا

يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك و نتوب إليك ، اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، انصر المسلمين في كل مكان ، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين ، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين .

والحمد لله رب العالمين